



مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 314 (من 17 - 24 أغسطس 2019)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

قرنٌ مضى على الاستقلال؛ نظرة سريعة

- 2..... الإنجازات الكبيرة للغازي لآمان الله
- 3..... المراسيم الذوقية.....
- 4..... لماذا تُعدُّ ذكرى مرور قرن على الاستقلال مهمة؟.....
- 5..... النواحي الخافتة في الاحتفال بالاستقلال.....

النازحون الداخليون؛ ضحايا الحرب والتدهور الأمني في أفغانستان

- 6..... ضحايا الحرب.....
- 7..... الهجرة، والمعاناة المستمرة.....
- 8..... السلام هو الحل.....

قرنٌ مضى على الاستقلال؛ نظرة سريعة



الحرب التي لم يخضها الأمير حبيب الله، خاضها بطريقته الغازي أمان الله. وفي الوقت الذي كانت قوات الإنجليز تتردد فيه بين الهند وإيران، أرسل أمان الله رسالة عام 1905 للإنجليز لإعادة النظر حيال اتفاقية ثنائية، إلا أنه لم يرقب استجابة الإنجليز وأعلن الاستقلال.

إذا أجرى القراء مقارنة بين قوات الأفغان وقوات الإنجليز فسيجد أن الأفغان لم يملكو شيئاً سوى شجاعتهم، ذلك أن قوات الإنجليز هزمت الألمان والنمساويين والعثمانيين الأتراك، فكيف حاربهم المقاتلون الأفغان؟ إنه أمر مثير للاستغراب.

هذه الحرب غير قابلة للمقارنة بكل المقاييس. عدد قوات الإنجليز والهنود كان أكثر بشكل مضاعف، وكانوا يملكون جيوشاً منظمة ومدربة وكانوا على مستوى عالي من المعدات والمستلزمات، أما القوات الأفغانية فلم يزد عددها على 60 ألف وكانوا غير منظمين ولم يملكو عتاداً وسلاحاً قوياً، مع ضعف شديد في حيازة المستلزمات والطعام، ومن هذه النواحي لم يكونوا على مستوى مواجهة الإنجليز. لم تكن هذه هي الحرب الوحيدة التي كان الأفغان فيها فارغين اليد من العتاد، بل الحرب الأولى والثانية مع الإنجليز كانت بهذا الشكل أيضاً، وقد كبّد الأفغان الإنجليز أكبر الخسائر في هذه الحروب. بإمكانكم السير عبر التاريخ في طريق بولانه إلى كابل لإلقاء نظرة على مقابر الإنجليز الجماعية، والمحاصرة التي طوقت المعتدين في كابل، وقد حصل كل ذلك بعلو همة الشعب الأفغاني، ولم تقم أي دولة في العالم بتمويل هؤلاء المحاربين أو دعمهم. هذا هو تاريخنا الذي تكرر ومازال يتكرر، ويظهر لنا كيف استطاع الأفغان الإطاحة بأعدائهم بأيادهم العارية

الإنجازات الكبيرة للغازي أمان الله

أكبر إنجاز حققه الغازي أمان الله هو استقلال البلد، فنعمة الحرية وقيمتها تعلقو على كل القيم ولا شيء يوازيها. كان للغازي أمان الله إنجازات عديدة في ميادين التجارة والاقتصاد والتعليم والثقافة والإدارة والجيش والقوات الجوية والطرق وإنشاء المدن. وقد كان يحلم برقي أفغانستان وتطورها، وما قام به في سبيل تحقيق حلمه ليس له نظير في تاريخ أفغانستان.

في المجال الاقتصادي تم العمل على إنشاء الشركات والمصانع وإحداث سكة الحديد للوصل بين شمال البلاد وجنوبها، كما تم إنشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية وتم إمداد المصانع بالطاقة، وتم إنشاء عدد من السدود منها سد غازي وسد سراج بمدينة غزنة. وتم إنشاء مصنع لترميم الطائرات ومصنع لترميم السيارات ومصنع نسيج، كما تم إمداد أسلاك الهاتف والتلجرام للوصل بين العاصمة والمحافظات.

في المجال التعليمي تم استقدام مدرسين فرنسيين وألمانيين للتدريس في مدارس (حبيبية) و (أماني)، وتم إنشاء 322 مدرسة في جميع أفغانستان، وبلغ عدد الطلاب حتى عام 1927م نحو 51 ألف طالب وطالبة. كما كان يدرس في المدارس الحرفية 3000 طالب. وقد تم ابتعاث عدد من الطلاب للدراسة في تركيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا. الميزانية التي حُصصت للمعارف كانت ثالث أكبر ميزانية بعد ميزانية وزارة الدفاع وميزانية القصر الملكي. كما تم تأسيس كلية الطب وأنشئت مكتبة كبيرة في العاصمة. في المجال الثقافي نشطت 13 جريدة، منها جريدة إرشاد النسوان، والاتحاد المشرفي، وجريدة الأفغان اليومية، ومجلة التعليم والتربية، وجريدة أمان أفغان الأسبوعية، ومجلة الجيش، ومجلة اتفاق إسلام، وجريدة الاتحاد، وجريدة الإبلاغ وجريدة الحقيقة للإعلانات. كما تم نشر مجلة أنيس الأسبوعية وكان على رأسها غلام محيي الدين أنيس، ومجلة نيسم سحر برئاسة أحمد راتب خان، ومجلة نوروز التي كانت تُنشر كل أسبوعين وكان يرأسها ميرزا محمد نوروز. في فترة حكم أمان الله تم إنشاء الإذاعة لأول مرة وبدأ العمل في السينما، كما تم إرسال المرحوم (غلام محمد خان ميمنه جي) إلى ألمانيا وبعودته تم افتتاح مدرسة الرسم، والتي احتلت مكانة فنية في البلد. في فترة حكم الغازي أمان الله تم تدوين الدستور باسم (نظام نامه)، وتم تشكيل مجلس الشورى الأعلى، ومجلس الشورى الخاص والذي يعمل عمل البرلمان، وتم من خلاله اعتماد وتصويب العديد من القوانين. كانت لدى أفغانستان في فترة حكم أمان الله 11 طائرة، وتم ابتعاث 65 طالبا إلى تركيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا لتعلم الطيران، كما تم تأسيس المصنع الحربي وتم استيراد مدافع حربية ومدافع عسكرية من الخارج. وتم إنشاء الطريق بين سالنج وبكتيا وبدأ العمل على الطرق الأخرى. تم إنشاء قصر دار الأمان وتم إنشاء مستشفيات عسكرية ومدنية، وتم استيراد ماكينات فحص أشعة X، كما تم إنشاء مصحات عقلية ودور رعاية الأيتام.

المراسيم الذوقية

أول خطأ كبير وقع فيه الغازي أمان الله هو سفره للخارج لمدة ستة أشهر، وقد مهد هذا السفر التآمر ضده من قبل أعدائه في أفغانستان كما تأثر الغازي بتقاليد أوروبا وثقافتها، وعندما أحضر معه هذه الصورة الثقافية برزت ردود أفعال مضادة لأفكاره. الخطأ الثاني هو اصطدامه مع تقاليد الشعب الأفغاني وسننه. تخليوا أن يقف شرطي في عام 2019م في مدينة كابل وينزع خمار النساء جبرا، كيف ستكون ردود الأفعال تجاهه؟ بإمكانكم الآن أن تخمنوا ردود أفعال الطبقة الدينية والفئات الشعبية في عام 1928م. قام الغازي أمان الله خان بإلقاء خمار زوجته في بغان وطلب من الشعب أن يُخلصوا نساءهم من قيد الحجاب. وكان في ذلك مصادمة شديدة لتقاليد وسنن البلد. في المجالس الكبيرة تم إجبار الشعب على لبس البناتيل وارتداء القبعات والإمساك بالعصا، كما تم إرشاد الشعب إلى إنزال القبعة عند التحية بدلا عن السلام. في حين أن البلد في تلك الفترة لم يكن بها عدد كافٍ من البناتيل والقبعات، لذا أنتجت هذه المراسيم نتائج سلبية. بدل الأمير أمان الله العطلة من يوم الجمعة إلى يوم الخميس، واشتهر بين الناس بمحاربه لرموز الدين. كما منع التزوج بأربعة نساء، وقد أثار ذلك حساسيات عديدة، حيث إنه يصادم النصوص الدينية وقد أثار جدلا عريضا بين قطاع الملتزمين بالدين.

لماذا تُعد ذكرى مرور قرن على الاستقلال مهمة؟

قدمت في هذا العام ذكرى مرور قرن على الاستقلال، وفيه احتفال بكفاح أجدادنا طيلة قرن. هذا الاحتفال مهم جدا لنعي قيمة الاستقلال والحرية ونقل مفاهيم الحرية وأحاسيسها ومشاعرها إلى الأجيال القادمة. في هذه الذكرى سنحت فرصة لنشر كتب عديدة عن الاستقلال وكتابة مقالات وتدوير مجالس ثقافية ولقاءات وندوات، وكل ذلك مهم لدوره في بث روح اليقظة بين أفراد الشعب.

تأتي أهمية الاحتفال كذلك للرد على تأويلات البعض الذين يريدون أن يعرفوا الاستقلال تعريفا جديدا تحت وطأة العولمة ومتطلبات العصر. الاستقلال هو الاستقلال، والأفغان الذين هزموا الإنجليز ثلاث مرات هزموا الروس بنفس الطريقة وألجؤوا الأمريكان للجلوس على طاولة المفاوضات في الفترة الراهنة، وهذا يعني أن المعنى الجوهرى للاستقلال لم يتغير في بلدنا.

تم الاهتمام كذلك ببعض التأسيسات والمنشآت التي يرجع عهدها إلى فترة حكم الغازي أمان الله، وتم الاحتفال بذكرى الاستقلال في جميع أنحاء البلد بشكل خاص أضفى على الذكرى بُعدا معنويا وعُد دواءً لآلامنا الجريحة التي طالت بلادنا نصف قرن من الزمن. إعادة بث روح الثقة في جسد الشعب المنهك تطلب الاحتفال بالشكل المذكور، لكي لا تمحى ذكرى استقلالنا العظيم من ذاكرة التاريخ.

النواحي الخافتة في الاحتفال بالاستقلال

هناك بعض الشخصيات التاريخية التي تصير رموزا وطنية، والغازي أمان الله الذي لم يكن له نظير في المنطقة من حيث سعيه لتطوير بلده يُعد رمزا وطنيا للأفغان.

إلا أن هناك عدة نواحي تتعلق بذكرى الاستقلال لم تحظ بالاهتمام الكافي، نشير هنا إلى بعضها: أولاً، ينبغي الرجوع إلى أرشيف المذكرات التي كتبها كتاب العالم الإسلامي ومؤرخوه ومفكروه، والتي ضمنوها مواطنهم حول الغازي أمان الله، مثل ما كتبه الأمير شكيب أرسلان في خواتمه، وما كتبه العلامة إقبال حيال الأمير، وكذلك كتابات خان عبدالغفار خان، ومواطن قادة حركة الخلافة، وغيرها. ثانياً، ينبغي تسليط الضوء على الجوانب المختلفة لحياة أمان الله وذلك عبر إجراء اللقاءات بأعضاء أسرته وخصوصاً بنتاه هندية، وناجية، وغيرها.

ثالثاً، حرب الاستقلال التي قادها الأمير هي حرب الشعب كله، ومن الضروري أن تشمل جميع فئات الشعب، ولذا من الضروري في المستقبل أن يُطرح حوار مجتمعي شامل بين الشعب كله حيال الاستقلال، مع الحفاظ على رموز وشخصيات الاستقلال، ويُؤمل أن تتلمس بقية العرقيات أدوارهم في هذا الكفاح.

رابعاً، مع الإنجازات الكبيرة والمهمة التي حققها الغازي أمان الله، تبقى بعض مراسيمه وقوانينه الذوقية محل رفض حالياً كما كانت محل رفض شعبي في السابق، وليس من الصحيح حيال هذه التعديلات التي طرحها أن تُعامل بالعواطف الجياشة، وإنما ينبغي تحليل مضامينها بالطرق العلمية، دون غلو ولا شطط.

النازحون الداخليون؛ ضحايا الحرب والتدهور الأمني في أفغانستان



نشر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة OCHA الأسبوع الماضي تقريراً يفيد أن عدد النازحين داخل أفغانستان منذ بداية العام الميلادي الجاري حتى الآن بلغ أكثر من 270 ألف شخص، نسبة 58% منهم أطفال، كما أن نسبة 21% من فئة النساء.

ذكر التقرير أن الحرب والصراعات المسلحة هي السبب الرئيس لازدياد عدد النازحين داخل أفغانستان، كما ذكرت أسباباً أخرى أدت إلى تضخم هذه الظاهرة منها: الكوارث الطبيعية والجفاف، والفقر والبطالة، وتردي الوضع الاقتصادي وانعدام الاستثمار في قطاع البنية التحتية.

وقد أعلنت وزارة المهاجرين والعائدين بأفغانستان أن إجمالي عدد النازحين الداخليين بسبب الحروب والتدهور الأمني والأسباب الأخرى منذ مطلع عام 2019م إلى الثلث الأخير من شهر يونيو بلغ 346,094 شخص، كما عاد في هذا العام عدد 57,148 نازح إلى منازلهم.

سنلقي نظرة في هذا المقال على النازحين الداخليين بسبب الحروب، وهجرة أعداد من الشعب الأفغاني إلى الخارج، كما سنسلط الضوء على دور نجاح عملية السلام في إصلاح جميع مشاكل الشعب الأفغاني.

ضحايا الحرب

مع اندلاع الحروب الأهلية وبدء الاجتياح الأمريكي لأفغانستان، استشهد وجرح الملايين كما عطل 8 ملايين شاب أفغاني عن العمل، وسُدت طرق العودة أمام ملايين اللاجئين الأفغان بسبب التدهور الأمني، كما أن ما تبقى من سكان أفغانستان أخذوا في التنقل والهجرة من مكانٍ إلى آخر. وفق التقرير الأخير المنشور من مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة فإن عدد النازحين بالنظر في استمرار الحرب أخذ في الازدياد، حيث إن عدد النازحين في النصف الأول من عام 2019م أكثر بنسبة 40% من نازحي النصف الأول من عام 2017م والبالغ عددهم 192 ألف شخص.

مع صرف نحو 4 ملايين دولار شهريا والدعم المتدفق من الدول المساعدة إلا أن الحرب مازالت مستعرة، ومازال النازحون يعيشون تحت الخيام أو في العراء دون مياه صالحة للشرب أو أي مساعدات صحية وتعليمية. وقد نقلت قناة صوت أمريكا عن المتحدث الرسمي باسم وزارة المهاجرين بأفغانستان أن العدد الإجمالي للنازحين الداخليين يربو على 3,778,000 شخص، وقد نزحت نسبة 67% منهم بسبب التدهور الأمني كما أن 33% منهم نزحوا بسبب الجفاف والكوارث الطبيعية.

الهجرة، والمعاناة المستمرة

مع أن بدايات الهجرة تعود إلى المراحل الأولى للبشر على كوكب الأرض، ومازال البشر يقومون بهجرات مؤقتة في شتى أصقاع الدنيا للسياحة وللحصول على تسهيلات الحياة، إلا أن هجرة الشعب الأفغاني داخل وخارج أفغانستان بدأت منذ اندلاع الحروب الاستخباراتية والتي كان وقودها عوامل مختلفة منها الموقع الجغرافي الإستراتيجي للبلد، والاختلال الإداري والفقر والبطالة وانتشار الأمية لدى قطاعات عريضة من الشعب، وكل ذلك أدى إلى استمرار حركة الهجرة لمدة أربعة عقود متتالية بحثا عن الحياة الآمنة.

من جانبٍ آخر، مع انتهاء الحروب الأهلية وسقوط حكومة طالبان وتشكيل الدولة الجديدة تحت مظلة دعم الأمم المتحدة، وما زامنه في أعوام 2001م إلى 2006م من تحسن في الوضع الأمني وتقلص في عدد النازحين؛ وُجدت آمالٌ بقرب خروج الشعب الأفغاني من مأساته ومعاناته. إلا أن الوضع بعد عام 2007م لم يتحسن حيث اشتدت حدة الحرب ومازال اللاجئون الأفغان يعيشون أوضاعا إنسانية صعبة رغم الميزانيات الضخمة المخصصة لمف المهاجرين. وقد لوحظ أن اللاجئين الأفغان في الخارج يُعاملون معاملة سيئة نتيجةً لضعف وهشاشة سياسة أفغانستان الخارجية، ويتم إخراجهم من دولة اللجوء أو إرسالهم إلى جبهات قتالية خارجية مع استغلال فقرهم وحاجتهم للعمل. على سبيل المثال ذكر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية OCHA في تقريره الأخير أنه تم إخراج 6000 لاجئ أفغاني من تركيا. ومن جانبٍ آخر نشرت مؤسسة معارضة للنظام الإيراني منشورا حديثا يبين الحالة الاقتصادية السيئة للاجئين الأفغان في إيران وما يقاسونه من بطالة وحرمان، وذكرت المؤسسة أن الطلبة والشباب الأفغان يُرسلون إلى جبهات القتال في سوريا والعراق، وتستغلهم الحكومة الإيرانية في ذلك لفقرهم

وعدم حصولهم على فرص عمل. يُذكر أن عدد اللاجئين الأفغان في إيران بلغ أكثر من 580 ألف شخص، تُشكل النساء منهم نسبة 53% ونسبة الرجال 47%. علاوة على ما ذكر، يقاسي النازحون الداخليون صعوبات كثيرة بسبب عدم وجود سياسة منضبطة وتنظيم صحيح لميزانية الحكومة المخصصة لهم. في يوم الثلاثاء الماضي أعلنت السفارة الأمريكية في كابل عن دعم مقدم من حكومتها بقدر 125 مليون دولار لتأمين احتياجات النازحين الداخليين وضحايا الكوارث الطبيعية والعائدين من المهجر. إلا أنه حتى الآن لم يكتمل من الميزانية الضرورية للمساعدات الأولية للاجئين إلا نسبة 27%. عند تدقيق النظر في تاريخ اللجوء والمعاناة التي تكبدها الشعب الأفغاني داخل وخارج أفغانستان، نجد أن الحكومات في أفغانستان لم تقدر على تأسيس سياسة خارجية ناجعة تدافع عن حقوق رعاياها في الخارج كما عجزت سياساتها الداخلية عن إحلال الأمن وإيجاد فرص العمل للمواطنين. ولذا يصعب تقدير المدة التي بانقضائها ستتحسن أوضاع النازحين واللاجئين، بل تدل المؤشرات على تزايد هذه الظاهرة المفجعة.

السلام هو الحل

إن شعبنا يتجرع الأسى منذ أربعة عقود ويخوض حروبا لم يطلبها مع جماعات مختلفة داخلية وخارجية منضوية تحت أنظمة سياسية شتى ومدعومة عالميا. وفق تقرير هيئة الأمم المتحدة فإن نحو 1,366 شخص مدني قُتلوا في أفغانستان من قبل الأطراف المتحاربة في النصف الأول من العام الميلادي الجاري. وهذا يدل على أن مشكلة النازحين واللاجئين لن تصل إلى حل مادامت الحرب مستعرة في البلد، فإن استمرار الحرب تخلق مصائب جديدة كل يوم، فأنى لها أن تحل مشكلة مستعصية قديمة مثل اللجوء للخارج والنزوح داخل البلد. في الحين الذي ستنعقد فيه الدورة التاسعة لمفاوضات السلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وطالبان، فإن الشعب الأفغاني يرقب تطوراتها في الدوحة عاصمة قطر بأمل وصول الطرفين المذكورين إلى اتفاق ليتبعه بدء المفاوضات بين طالبان والحكومة الأفغانية مع مشاركة شعبية واسعة لأجل الوصول إلى الاستقرار والسلام الدائم. لن يحل السلام مشكلة الهجرة والنزوح وحسب، وإنما سيمهد السبل كذلك إلى إصلاح ما أفسدته الحروب المتتالية في العقود الأربعة الماضية والتي فرضت على الشعب الأفغاني. لذا يُعتبر السلام أهم أولويات شعبنا، ولا شيء سواه يسد مكانه.

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com - csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com -- www.csrskabul.af

هاتف المكتب: (+93) 202564049 - (+93) 784089590 (0)

نستقبل آرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه النشرة.

